المؤتمر الدولي الأول

الأمن الأسري: الواقع والتحديات

نحو

أبحاث عابرة للتخصصات

متعددة المقاربات

13-14 اكتوبر

2018

اسطنبول - تركيا

الأوراق البحثية المقدمة

(المجلد الثاني)

المؤتمر الدولي الأول
الأمن الأسري
الواقع والتحديات
تركيا-إسطنبول- أكتوبر١٤-١٣

ICEFS
المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية
The International Center for Educational and Family Strategies

المؤتمر الدولي الأول:

الأمن الأسري: الواقع والتحديات

إسطنبول–تركيا: 13–14 أكتوبر 2018

تبعات إدمان المراهق على المواقع الإباحية عبر الانترنت على الأمن الأسري

د. نواصر فتيحة سعيدة

جامعة غارداية بالجزائر

أ.قزو فتيحة

طالبة بسلك الدكتوراه-أستاذة مؤقتة بجامعة الجلفة بالجزائر

.ملخص

لقد أصبحت الإنترنت اليوم ضرورة حيث استطاعت أن تغزو الحياة اليومية للأفراد وتفرض نفسها بقوة.و أمام التغلغل الاجتماعي السريع لهذه التقنية ،تُطرح العديد من الأسئلة التي تتعلق بالمخاطر الممكنة ،فاستثمار وسيلة الإعلام هذه من طرف الشباب يكون في أغلب الأحيان كلي و هذه الحرية المترافقة بالحاجة للاكتشاف تشجع على المخاطرة عبر الانترنت .

للإلمام بهذا الموضوع نتعرض من خلال هذا البحث إلى مفهوم الإدمان على الانترنت و أنواعه وخصائص الشخصية المدمنة عليه، كما سيتم تناول المقصود بالمواد الإباحيةو مدى انتشار ظاهرة الإدمان عليها عبر الانترنت وإلى أي مدى هي منتشرة في أوساط الشباب، وكيف يهدد هذا الإدمان أمن الأسرة على الخصوص و أمن المجتمع على العموم. كما سيتم التعرض إلى مختلف الحلول التي بواسطتها يمكن مواجهة هذا النوع من الإدمان من أجل ضمان أمن الأسرة و أمن المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الإدمان، الإباحية، الأمن الأسري، الإدمان على المواقع الإباحية عبر الانترنت.

Abstract

Nowadays, the internet has become a necessity. It takes over the daily life and it imposes itself strongly. Based on these facts, many questions have been asked about the possible threats of this technology, as it offers a free usage and access. The latter usually are associated with the curiosity to discover new matters especially for teenagers. Thus, this could increase the risks of using the internet.

For a better understanding of this topic, we tried, through this research, to define the concept of addiction, its types and the characteristics of the addicted personality. In addition, the research will try to answer, "What is meant by Pornography?" and "To what extent the addiction to it is diffuse among young people?" also "How this addiction threatens the security of the family and society?"Finally, this paper will address the different solutions that may face this type of addiction to maintain the security of the family and society.

Key words: Addiction, Pornography, Familial Security, Pornography Addiction.

مقدمة

أدى تطور الكمبيوتر الشخصي و ظهور شبكة الانترنت الى ثورة عالمية في مفاهيم الاتصال الشخصي و تبادل المعلومات و هو ما حقق مفهوم القرية الكونية التي تنبأ بها كثير من العلماء ،و رغم ما قدمته الانترنت من مزايا في حقل المعلومات و الاتصال من جوانب غاية في الايجابية إلا انها كأي منتج بشري لها بعض الآثار السلبية و التي قد يكون من أكثرها خطورة انتشار المواقع الاباحية و نشرها و توزيعها .

المشكلة:

تعتبر الأسرة النواة التي تقوم عليها المجتمعات فهي اللبنة و الوحدة الأساسية في تشكيلها ويعتبر استقرارها و أمنها من أولويات ما يسعى إليه الإنسان و يركز عليه بل وما يركز عليه المجتمع والدولة، إذ أنه لا يمكن لأي حضارة إنسانية أن تقوم ما لم يتوفر الأمن فهو مسؤولية مشتركة يتحقق بها أمن المجتمع والجماعة، وإن أي خلل يمس بالأمن الأسري قد يؤثر سلبا في المجتمع كما أن أي متغيرات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية... قد تمس المجتمع لها تأثيرها الايجابي أوالسلبي على أمن الأسرة .

كما تشكل الأسر باعتبارها الخلية الاجتماعية النواة، مركز بناء الهوية الذاتية و أسس صحة أبنائها النفسي ومتانة شخصيتهم و حصانتهم الخلقية. كما انها تنمي في نفوسهم بذور احترام الذات و تقديرها و الثقة بالنفس، مما يرسي أسس تنشئة المواطن المعافى المنتمي و المنفتح على الدنيا و الناس، و القادر على النماء و العطاء.و بالتالي بمقدار استقامة أمور الأسرة تستقيم النظرة إلى الحياة، و بمقدار شيوع روح التماسك و التكافل و التعاضد والمساواة في علاقات أفرادها بعضهم ببعض، تتأسس العلاقات الاجتماعية السليمة الفاعلة[1]. .

و هكذا فهنالك سلسلة من التفاعلات المتكاملة و متبادلة التأثير ما بين تماسك الأسرة و متانة بنيانها وصحتها النفسية و صحة أفرادها، و بين متانة النسيج المجتمعي و سلامته و تماسكه. و هنالك بالمقابل سلسلة تفاعلات متبادلة التأثير ما بين اضطراب تماسك الأسرة و تصدعها وبين اضطراب أعضائها، مما يؤدي بدوره إلى حالات سوء التكيف و تراخي المعايير ووهن القيم التي تشكل المظهر إلى ظهور الآفات الاجتماعية على اختلافها[2].

لا يختلف اثنان على أن الثورة التكنولوجية الهائلة التي تحققت في ميدان الاتصال و الحصول على المعلومات قد أصبحت تفرض مخاوف من قبل الأولياء على أبنائهم كما أنها زعزعت شعور الأسرة بالاستقرار ذلك لما قد يتضمنه توفر هذه المعلومات وسهولة الولوج إليها من مخاطر على الأطفال بمختلف أعمارهم. تقدم الانترنت خدمات متعددة (اتصال، معلومات، تبادل بيانات....) لكن ما

[1] الأسرة و صحتها النفسية المقومات-الديناميات-العمليات، مصطفى حجازي، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، 2015، ص: 42

[2] الأسرة و صحتها النفسية المقومات-الديناميات-العمليات، مصطفى حجازي، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، 2015، ص: 42- 43)

يميزها على الأكثر هو قدرتها على خلق فضاء افتراضي موازي للعالم الحقيقي كما أن اتساع استعمال هذه الوسيلة في المجتمع يجعل من السهل الوقوع في المبالغة وسوء الاستعمال ، بالنسبة لبعض المراهقين، يستطيع العالم الافتراضي أن يحل محل العالم الحقيقي لأنه يوفر لهم ملجأً من متاعب وصعوبات الحياة اليومية مما قد يؤدي إلى إدمان المراهق على المتعة التي توفرها الانترنت وبذلك تظهر مشاكل جديدة تتمحور حول الإدمان على الانترنت و على المواقع الإباحية بالذات، خاصة أن جهل الأولياء بالتطور التكنولوجي الذي تجاوزهم يقع في قلب الأسباب المؤدية إلى انحراف المراهقين.

أمام هذا الطرح العام لهذا الواقع المعاش و باعتبار أن أمن الأسرة و أفرادها الأساس الأول في أمن الجماعة والمجتمع وجزءا لا يتجزأ منه و باعتبار أن إدمان المراهقين على المواقع الإباحية عبر الانترنت هو من معيقات تحقيق هذا الأمن الأسري تطرح الباحثتان مجموعة من التساؤلات تتمثل في:

ما المقصود بالإدمان على الانترنت ؟

ما هي أنواع الادمان على الانترنت؟

ماهو بروفايل المدمن على الانترنت؟

ما المقصود بالمواد الإباحية ؟

و ما مدى انتشار المواد الإباحية ؟

ماهو حجم الأموال المتداول عليها؟

كيف يمكن أن يؤثر إدمان المراهق على المواقع الاباحية عبر الانترنت على أمن أسرته و أمن مجتمعه؟

ماهي الحلول التربوية والسياسية و القانونية التي يمكن بواسطتها مواجهة هذا النوع من الإدمان حفاظا على أمن الأسرة و أمن المجتمع معا ؟

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على إدمان الانترنت و أنواعه وخصائص الشخصية المدمنة عليه، كما يهدف إلى فهم المقصود بالمواد الإباحية عبر الانترنت و مدى انتشاره عبر الانترنت و في أوساط الشباب ،وكيف يهدد هذا الإدمان أمن الأسرة على الخصوص و أمن المجتمع على العموم. كما يهدف إلى إيجاد مختلف الحلول التي بواسطتها يمكن مواجهة هذا النوع من الإدمان من أجل ضمان أمن الأسرة و أمن المجتمع.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث من خلال ضرورة حث الباحثين و المهتمين و القائمين في الدولة على شؤون الأسرة على الاهتمام بالأمن الأسري باعتباره جزءا لا يتجزأ من المجتمع خاصة مع هيمنة وسائل الإعلام و

الاتصال الحديثة بسلبياتها على عقول وفكر المراهقين الذين هم دعامة النمو و التطور المأمول، الأمر الذي يهدّد أمن الأسرة و المجتمع معا.

كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في تناولها لمرحلة عمرية مهمة وهي مرحلة المراهقة التي تتسم بكثير من المشكلات النفسية، كما أن ظاهرة الإدمان على المواقع الإباحية عبر الانترنت من المواضيع الجديدة في بيئتنا العربية نظرا لاتسام أفرادها بالتحفظ والتزام السرية وعدم الإعلان عن المواضيع الجنسية، وبالتالي تتضح ضرورة رصد كافة المشكلات والاضطرابات الناجمة عنها.

تتجلى أهمية هذه الدراسة أيضا من خلال ما قد تسفر عنه من نتائج وتوصيات قد توجه الباحثين المهتمين إلى مواصلة البحث أوإعداد واختيار البرامج الإرشادية اللازمة للمراهقين وأسرهم.

منهج البحث:

يتحدد منهج البحث بناءا على طبيعة الموضوع، لدى يعتبر المنهج الوصفي التحليلي المنهج المناسب لهذا البحث، فالمنهج الوصفي وفق عدس" هو المنهج الذي يحدد الوضع الحالي للأشياء موضوع الدراسة و من ثم العمل على وصفها و بعبارة الأخرى فهو يسعى إلى جمع البيانات إما لاختبار صحة الفرضيات أو للإجابة على الأسئلة المتصلة بذلك، فالباحث الوصفي لدى عدس لا يستطيع القيام بأكثر من وصف قائم للأشياء لأنه لا توجد لديه نية للعمل على تغييره أو تبديله".[1] و هذا ما سنقوم به من خلال هذا البحث حيث سنقوم بجمع المعلومات من الأدبيات و البحوث التي تتناول موضوع الدراسة ثم نقوم بالإجابة عن التساؤلات المطروحة.

أهم المصطلحات:

5-1 تبعات :

التبعة في المنجد في اللغة و الإعلام، مجمعها تبعات والتباعة جمعها تباعات: ما يترتب علي الفعل من الخير أوالشر. إلا أن استعماله في الشر أكثر. يقال "لهذا الفعل تبعة " أي لحوق شر وضرر[2] .

أما في المعجم الوسيط ، التباعة: تِباعة الأمر: عاقبته، و ما يترتب عليه من أثر، ويقال: لي قبل فلان تِباعة: ظُلامة[3] .

5-2 الأمن:

الأمن لغة نقيض الخوف[4] ، لذا فالدلالة اللغوية تدل على أن الأمن هو عدم الخوف أو زوال الخوف، والأصل هو الاطمئنان. أما اصطلاحا فهو " عدم توقع مكروه في الزمن الآتي" و يعرفه أحد الباحثين

[1] أساسيات البحث التربوي، عدس عبد الرحمن ، دار الفرقان للنشر ،عمان، 1999، ص:101

[2] المنجد في اللغة والأعلام دار الشروق بيروت 2003 الطبعة الأربعون بدون ذكر أسماء المؤلفين، ص: 59

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط5، مكتبة الشروق الدولية، 2011، ص:81

[4] لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد 13، دار صادر بيروت

بأنه : " اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا، و لا يخافون على أموالهم و دينهم و نسلهم من التعدي عليها دون وجه حق"، ومن الباحثين من يعرف الأمن بأنه" الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال رعاية رعاية الفرد والجماعة، ووقايتهما من الخروج عن قواعد الضبط الاجتماعية من خلال ممارسة الدور الوقائي ، والقمعي، والعلاجي الكفيل بتحقيق هذه المشاعر."[1]

و في التصور الاسلامي للأمن ثبت أنه لا يوجد أدق مفهوم للأمن سوى ذلك الذي نجده في قوله تعالى: "فليعبدوا رب هذا البيت (3) الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف(4)" الآيتين 3،4من سورة قريش، و من هنا يتأكد أن الأمن ضد الخوف، والخوف بالمفهوم الحديث يعني التهديد الشامل، يتساوى في ذلك التهديد الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، داخليا وخارجيا.[2]

ونجد أن أبرز ما كتب عن الأمن هو ذاك المقال الذي كتبه (روبرت مكنمارا) وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، في كتابه (جوهر الأمن) حيث قال:" إن الأمن يعني التطور و التنمية، سواء في ذلك الجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة" ثم قال: "إن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها و مواجهتها، لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات في الحاضر أوالمستقبل"[3]

و أمن الفرد هو جزء من أمن الأسرة، لأن الأسرة تتكون من أفراد، فإذا أمن أفراد الأسرة من أي خوف يحصل لهم،فإن ذلك يعد أمنا للأسرة ، لأن الأسرة التي لا يتمتع أفرادها بالأمن قد لا تستطيع مواجهة الأخطار التي تهددها، بل إنه سيؤثر على حياة الأسرة، سواء في الجانب الاقتصادي، أو العلمي، أو الصحي...الخ، فمثلا في حالة الخوف، تقلل الأسرة قد من حركتها وتنقلاتها، مما يؤثر على الإنتاج الاقتصادي الذي يعد عصب الحياة، لذا فالأمن يعد من أهم العناصر الأساسية في حياة الفرد و الأسرة و عليه، فإن الأمن على المستوى الخاص و العام متلازمان، لأن الفرد جزء من الأسرة و الأسرة مكونة من الأفراد، والفرد والأسرة جزء من المجتمع، بل و يشكلان الخلية الأولى للمجتمع، لذلك فهما متكاملان، أي كل منهما مكمل للآخر، وكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر سلبا وإيجابا.[4]

و هنا إذا تأملنا في الفرد و الأسرة، فإن الفرد لا يستطيع أن بأمن على نفسه و عرضه و ماله، بل و لا يمكنه ممارسة كل أعماله و نشاطاته في مجتمع يوجد فيه الخوف و الفوضى أو يسوده الاضطراب و

---

[1] **الأمن** الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الاندلي للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016. ص:168

[2] التربية الشغوفة أمن للأسرة و المجتمع، مُحَّدنور إدريس، مجلة دراسات تربوية ، العدد الثالث، فيراير2014، ص: 185

[3] التربية الشغوفة أمن للأسرة و المجتمع، مُحَّدنور إدريس، مجلة دراسات تربوية ، العدد الثالث، فيراير2014، ص: 185

[4] **الأمن** الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الاندلي للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016. ص:169

الانحراف...الخ، كذلك المجتمع هو الآخر كيف يسوده الأمن و الاستقرار ويوجد بين أفراده أشخاص منحرفون عن القيم والمعايير والقواعد والقوانين و النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع.[1]

5-3 الأسرة:

أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم، الأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته[2] . والأسرة من الناحية اللغوية هي التي ينتسب إليها الإنسان (ذكر وأنثى)، وهي التي يعيش في كنفها، والأسرة هي العشيرة التي توفر لأفرادها سبل الحياة، و الحماية، والتربية، والتضامن بين أفرادها...الخ

أما اصطلاحا فيعرفها كل من (أوجبرن، و نيمكوف)، بأنها :"را بطة لجتماعية من زوج و زوجة و أطفال أودون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة مع أطفالها، و قد تتسع و تشمل الجدود والأحفاد و بعض الأقارب، على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجة و الأطفال". وتنقسم الأسرة إلى نوعين (نووية وممتدة)، فالأسرة النووية، تلك الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد"، و الأسرة الممتدة: تلك الجماعة التي تعيش في مسكن واحد، و تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور و الإناث غير المتزوجين، والأولاد المتزوجين و أبنائهم وغيرهم من الأقارب، كالعم او العمة و الإبنة الأرمل الذين يقيمون في المسكن ذاته و يعيشون حياة اجتماعية واقتصادية تحت إشراف رئيس الأسرة"، كما تعرف الأسرة الممتدة –أيضا- بأنها تتكون من الزوج و الزوجة وأولادهما الصغار، كما تضم المتزوجين منهم وصغارهم، و تقيم غالبا في منزل واحد أومنازل متجاورة"[3].

و يعرفها مصطفى حجازي بأنها " مؤسسة اجتماعية تتشكل من منظومة بيولوجية، وتقوم على دعامتين: الأولى بيولوجية، وتتمثل في علاقات الزواج و علاقات الدم بين الوالدين والأبناء وسلالة الأجيال. أما الثانية فهي اجتماعية ثقافية، حيث تنشأ علاقات المصاهرة من خلال الزواج، ويقوم الرباط الزوجي تبعا لقوانين الأحوال الشخصية حيث يتم الاعتراف بها " وفي علم الاجتماع الأسري نوعين رئيسيين من الأسر: الأسرة النواتية والأسرة الممتدة.[4]

5-4 الأمن الأسري:

[1] نفس المرجع السابق، نفس الصفحة

[2] لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد الرابع، دار صادر بيروت، ص ص: 19-20.

[3] الأمن الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الأندلسي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016.، ص:170

[4] الأسرة و صحتها النفسية المقومات-الديناميات-العمليات، مصطفى حجازي، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، 2015، ص:15

يتكون الأمن الأسري من كلمتين، الأولى كلمة الأمن، و الثانية كلمة الأسرة. لذا من خلال التعريفات السابقة لكلمة الأمن، ولكلمة الأسرة، يتم وضع تعريف للأمن الأسري بأن: الأمن الشامل لجميع جوانب حياة الأسرة المادية و المعنوية، أي يشمل أمن الأسرة في جميع الجوانب الحياتية، والنفسية والمعيشية والصحية والثقافية...الخ، وأن تمارس حقوقها في أمن وأمان، و هذه الجوانب تشكل منظومة متكاملة لأمن الأسرة، فأمن الأسرة عملية ديناميكية مستمرة.

لذا فالأمن الأسري هو توفير الأمن بكل معانيه و أبعاده، بمعنى حماية الأسرة من أي اعتداء على حياة أفرادها و ممتلكاتها ومن أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفراد الأسرة بالاطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع، ويمارسون كل حقوقهم السياسية والاقتصادية...الخ في أمن وأمان، و لا يشعرون بأي تهديد لكيان الأسرة أو أحد أفرادها.[1]

و الأمن الأسري يقوم على جانبين أساسيين هما: الأمن الداخلي و الأمن الخارجي، وأمن الأسرة لا يتحقق إلا من خلال المحافظة على حياة أفراد الأسرة و ممتلكاتها، كما يرتبط الأمن الأسري بالأمن الاجتماعي و يؤثر ويتأثر به بشكل عام، أو فروعه بكل خاص، لاسيما في أفرعه، كالأمن الاقتصادي، والأمن الصحي، والأمن الثقافي...إلخ[2]

5-5 الإدمان:

أدمن الشراب وغيره: لم يقلع عنه ويقال فلان يُدمن الشرب والخمر إذا لزم شربها، ويقال فلان يدمن كذا أي يديمه، ومدمن الخمر الذي لايقلع عن شربها ويقال فلان مدمن خمر أي مداوم شربها[3].

تعريف الإدمان على الانترنت مراحله و بروفيل المدمن على الانترنت

6-1 تعريف الإدمان:

إن مصطلح Addiction مصطلح لاتيني "Ad-diere" يعني "باسم". في الحضارة الرومانية لم يكن للعبيد اسما خاصا وكانوا "باسم" أسيادهم. من العصور الرومانية إلى القرون الوسطى ، تطور المصطلح و

[1] الأمن الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الأندلسي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016.، ص:171

[2] الأمن الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الأندلسي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016.، ص:171

[3] لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد 13، دار صادر بيروت.ص: 159

لكن بقي يدل على المديونية وعلى التبعية الجسدية ، في القرون الوسطى أصبح للمصطلح قيمة قانونية حيث يلزم الرجل طبقا لقرار قضائي بدفع ديونه بواسطة جسمه أي بالعمل[1].

-الاستعمال النفسي للمصطلح تطور إلى مفهوم معنوي فالفرد المدمن على مادة يصبح عبدا لها. حسب" J. Mc Dougall" "الإدمان يعيدنا إلى حالة الاستعباد أي إلى الصراع غير المتعادل للفرد مع جزء من نفسه، بينما الإدمان على المواد يدل على رغبة في التسمم".

من المهم جدا أن نُعرف الإدمان على الانترنت حتى نستطيع أن نفهم ما سيأتي:

أولا: لا بد من معرفة بأن الإدمان على الانترنت هو الحاجة إلى التزود المنتظم الذي يعتاد الجسم أن يكون أساسيا بالنسبة إليه.

ثانيا: يُعرف الإدمان على الانترنت بأنه الاستعمال لتقنيات و وسائل الإعلام المتوفرة بطريقة تولد العديد من الصعوبات التي تؤدي إلى الشعور باليأس عند الفرد.

في أغلب الأحيان كل شيء يبدأ بفضول بسيط ، بما أن الأمر جديد بالنسبة للفرد فإنه سيكتشف هذه التقنية الجديدة بالإبحار على الشبكة بهدف الاستفادة أو الاستمتاع بذلك ، بعد ذلك تتحول هذه الجرعة البسيطة من الاستمتاع شيئا فشيئا إلى جرعة اكبر مما يؤدي إلى عتبة اكتفاء أكبر . سيحتاج الفرد في هذه المرحلة إلى مدة أطول للوصول إلى الإحساس بنفس الدرجة من الاستمتاع، و إذا لم تُحترم هذه الحاجة فإن مشاعر الانزعاج تبدأ بالظهور . هذه الحاجة الملحة إلى وقت أكبر من الاتصال تحرك غالبا مشاكل ذات طابع نفسي ، اجتماعي ووظيفي ، حيث يهمل العديد من الأفراد صحتهم ، طموحاتهم ، عائلاتهم و كذا عملهم كما تُلاحظ عند بعض الأفراد غالبا تغيرات في المزاج أو ارتفاع درجة الحزن و ذلك بسبب عدم قدرتهم عن الامتناع عن التفكير في الوقت الذي سيجلسون فيه على الإنترنت ، سيحسون بعدم قدرتهم على غلق الكمبيوتر من أجل القيام بشيء آخر . حتى لو كانت الإنترنت تُمثل بالنسبة لهم وسيلة ترفيه فستصبح مع الوقت بمثابة المضاد للاكتئاب Antidepresseur و بما أن هذه المشكلة تؤدي إلى إهمال الشريك أو العمل فسيبحثون دائما عن مختلف الوسائل لإخفاء هذا الإدمان ، فيصبح الكذب شيئا طبيعيا و يشكل جزءا من يوميات هذا الفرد [2].

و من أجل مزيد من الفهم نتعرض إلى التعريفات التالية :

[1] Yann L' Hegaret: Adolescence et internet:Conduite à risques;Addiction et Commorbidité psychiatrique ,Doctorat en médecine ,diplôme d' état ,Université Paris Descartes ,Faculté de médecine, Paris Descarte ,PARIS , 2009,p:14

[2] Elise Comtois et al: *La cyberdependance*.collège Edouard-monpetit. Première edition,18 Mai 2010 ,p:5

-تعريف" **Acier et Kerm "(2009)** : "إن ما يقصد من الإدمان على الإنترنت هو: أسلوب لا تكيفي متسلط للإنترنت مما يؤدي إلى معاناة دالة أو تغير وظيفي يتميز بتوفر أربع أو أكثر من التظاهرات التي سيتم تفصيلها و ذلك في أي وقت لمدة زمنية متواصلة تدوم سنتين". [1]

-كما يمكن تعريفه كاضطراب في التحكم في الدوافع المرتبطة ببعض نشاطات الانترنت و مترافقة بأعراض الإدمان ، مثل الحاجة الملحة للارتباط بالشبكة، وحالة من الاشتياق و عدم قدرة الفرد على منع تفكيره فيه عندما يكون غير مرتبط بالانترنت و فقدان الإحساس بالوقت لما يكون على الشبكة مما يؤدي إلى ظهور مشاكل شخصية و اجتماعية[2].

و فيما يلي مجموعة من المصطلحات المختلفة المقترحة للتعبير عن الإدمان على الانترنت حيث أنه منذ **1995** ، اهتم الكثير بهذا الموضوع مما أدى إلى ظهور غنى في المصطلحات التي ظهرت حيث وضع كل من **Sookeuun Byun et *al.*(2008)** قائمة غير منتهية من المصطلحات ،منها :

1-L'Internetomania (Shapira et *al.*)
2-Internet addiction désorder (Goldberg ,1995)
3-Online addiction –Net addiction
4-Pathological internet use (Davies ,2001)
5-Cyberspace addiction
6-Le Problematic Internet use de Caplan
7-high internet dependency

-غزارة عدد التسميات تدل على الاهتمام الذي يولى للموضوع كما أنها تدل أيضا على غياب تعريف واضح لنموذج نظري متفق عليه ، من بين هذه المصطلحات: الإدمان على الإنترنت هو الأكثر شعبية كونه يجمع بين سوء الاستخدام و الإدمان على الإنترنت[3].

6-2 مراحل الإدمان على الأنترنت:

يتم المرور من الاستعمال العادي للانترنت إلى الإدمان عليه عبر ثلاث مراحل :

1-في البداية يكون الاستعمال عادي ، كتبادل معلومات أو فضول أو سعي للاكتشاف و البحث عن المعلومات و الأحاسيس الجديدة ، و هكذا يصبح استعمالها تسلية لم يسبق التعرف عليها.

2-يأتي بعد ذلك سوء الاستخدام ، كالبحث المتواصل عن اللذة ، الاستمتاع بتأثيرات منتج أو سلوك إدماني رغم ظهور بعض السلبيات ، زيادة الاستهلاك و ذلك من أجل هدف واحد هو "العيش أفضل" و/أو" المعاناة أقل" مع نفسه ومع الآخرين.

[1] Chaterine Richard :Cyberdépendance une problématique en ergence ,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009 ,p:5

[2] Pierre Vaugeois . *la Cyberdependance :Fondements et perspectives.*Centre Quebecois de lutte aux dépendances. Canada. 4 trimestre 2006, p:169

[3] Yann L' Hegaret: Adolescence et internet:Conduite à risques;Addiction et Commorbidité psychiatrique ,Doctorat en médecine ,diplôme d' état ,Université Paris Descartes ,Faculté de médecine, Paris Descarte ,PARIS , 2009,p:20

3-أخيرا يتم السقوط في الإدمان و هو المصطلح الأقرب والأنسب لمعنى الاستعباد حيث يتجدر الإدمان ما أن يعجز الفرد عن الاستغناء عن الشيء أو المادة المختارة بسبب المعاناة الصحية و/أو النفسية .

اقترح" **Davies** "سنة **2001** نموذج توضيحي معرفي سلوكي للإدمان النفسي مع العلم أنه لم يُعتمد علميا، حيث يحدد هذا النموذج بأن أفكار الفرد (المعرفية) ستؤثر على عادات الاستعمال للإنترنت أو ألعاب الفيديو (سلوك) .كيف ؟

1-في البداية يكون التعرف أي الاستعمال لأول مرة أو شراء وسيلة للعب أو إمكانية للولوج عبر الكمبيوتر المرتبط بالشبكة إما في المنزل أو في العمل مثلا.

2-هذا الاستعمال لأول مرة يؤدي إلى الاستعمال المتواصل مع أنه في البداية يمكن أن يكون الاستعمال صحي ، يتأثر بعد ذلك هذا الاستعمال بالعوامل المفجرة (العوامل الفردية ، العائلية ....) بالإضافة إلى استعداد الفرد، وبالتالي كلما تجمعت هذه العوامل كلما أصبح الفرد أكثر استعدادا لتطوير هذا الإدمان.[1]

3-بعد ذلك تتجمع العوامل المفجرة و استعمال الألعاب أو الإنترنت و يؤديان إلى تطوير معارف غير متكيفة ، يشير "**Davies** "إلى نوعين من المعارف غير المتكيفة :

أ-معارف غير متكيفة تتعلق بالفرد في حد ذاته (ضعف تقدير الذات ، الشك في الكفاية)

ب-معارف لا تكيفية : تتعلق بالعالم (مثالية العالم الافتراضي ، التقليل من أهمية العالم الحقيقي ، خوف من الاتصال الواقعي)

هذه المعارف اللامتكيفة تزيد من الاستعمال المرضي للإنترنت و منها تشارك في تطوير الإدمان عليه يترافق مع أعراض سلوكية من إهمال الواجبات و النشاطات اليومية [2].

3-6 بروفيل المدمن على الأنترنت:

لاحظت" **يونغ** "(**1998**) أن العديد من الأفراد المصنفين كمدمنين على الأنترنت يعانون من الاكتئاب والعزلة كما يعانون من ضعف في تقدير الذات و يشعرون بانعدام الأمن و بالقلق، أما المراهقين المدمنين على الإنترنت فيُصّرحون بأنهم غالبا غير مفهومين من قبل أوليائهم و بأنهم يحسون بأنهم واقعون في فخ داخل المنزل ، والإنترنت هي الوسيلة التي تسمح لهم بالهروب من هذا الفخ و هذه المشاكل ، حتى و لو كان هذا الحل مؤقتا . بالإضافة إلى ذلك و في دراسة طولية أشار" **Kraut** "و مساعدوه (**1998**)

[1] Chaterine Richard :Cyberdépendance une problématique en ergence ,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009,p:30

[2] Chaterine Richard :Cyberdépendance une problématique en ergence ,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009,p:30

إلى أن الارتباط عبر الإنترنت له تأثير يزيد من الوحدة ، القلق و الاكتئاب لدى المستعملين . و يبدو أن المراهقين أكثر عرضة لمواجهة هذه المشاكل من الراشدين . أما بالنسبة للطلاب ذوي المستوى الجامعي فإنهم قد يعانون من صعوبات في إكمال أعمالهم كالمراجعة في فترة الامتحانات أو النوم بالقدر الكافي ليصبحوا مستعدين لامتحاناتهم بسبب عجزهم عن التحكم في استعمال الإنترنت [1].

دراسة تايوانية على **2114** طالبا أعطت بروفيلا مشابها للعملاء المراهقين الفرنسيين و هي أن بروفيل عميل مدمن على الانترنت هو: **ذكر** (**71.6** % من الحالات) بعمر **16** سنة و **مستعمل** للحاسوب بطريقة اعتمادية عدة ساعات في اليوم (ألعاب عبر الإنترنت) أولا بنسبة **42 %** من الوقت ، المحادثة chat **30 %** من الوقت) و ذلك باستعمال سلالم تقييم أدت إلى التوصل إلى أن هؤلاء المراهقين المدمنين على الإنترنت هم أكثر اكتئابا ، أكثر معاناة من الفوبيا الاجتماعية و أكثر إفراطا في النشاط من أقرانهم. [2]

3 . 4 . أنواع الإدمان على الانترنت :

يختلف الباحثون في تصنيف أنواع الإدمان على الانترنت و ذلك لعدم الوصول إلى اعتماد نموذج موّحد يجمع كل المختصين، لذلك سنستعرض بعض التصنيفات المقترحة و نبدأ بالتصنيف الذي يقسم أنواع الإدمان على الانترنت إلى 5 أنواع مختلفة و هي:

أ . الإدمان على الانترنت ذو طبيعة علائقية.

ب . الإدمان على الانترنت ذو طبيعة متعلقة بالمال

ج . الإدمان على الألعاب

د . الإدمان على الانترنت ذو طبيعة معلوماتية

هـ . الإدمان على الانترنت ذو طابع جنسي [3]

أما يونغ (1995) فتميز ثلاث أنواع من المشاكل المرتبطة باستعمال الانترنت أو ثلاث أشكال من الإدمان على الانترنت .

أ . الأكثر شيوعا حسب" **Young** "هي: الإدمان المرتبط بالجنس كالإدمان على المواقع الإباحية (مشاهدة، تحميل أو شراء المواضيع الإباحية عبر الانترنت) أو الإدمان المرتبط بالفضاء الجنسي (

[1] Benoit Ferron, Cynthia Duguay: utilisation d'internet par les adolescent et phénomène de cyberdépendance. Revue quebecoise de psychologie 2004.25 ,p:169-170

[2] La cyberaddiction chez les adolescents: pathologie des temps modernes, F.Kochman et al. Interpsy.n 10, décembre 2008 Fkochman @ epsm . agglomeration- lilloise.fr. p :25

[3] Chaterine Richard :Cyberdépendance une problématique en ergence ,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009. p :6.

المشاركة في النشاطات ذات الطبيعة الجنسية عبر الانترنت، إما عن طريق الدردشة chat أو المؤتمرات المصورة(Webcam)...الخ .

ب . في المرتبة الثانية يأتي الإدمان المرتبط بالجانب التواصلي للانترنت مثل الدردشة ،البريد الالكتروني ،ألعاب الانترنت ...الخ.

جـ . أخيرا يأتي الإدمان على الانترنت ذو الطابع المالي مثل الكازينوهات عبر الانترنت و الشراء عبر الشبكة.

في المقابل، النموذج النظري الوحيد على حسب علمنا و الذي يتعرض للمشاكل المرتبطة باستعمال الانترنت هو النموذج المعرفي . السلوكي للاستعمال المرضي للانترنت

(UPI (Usage Pathologique de l'Internet) لـ" **Davies** "و هو يميز بين نوعين:

أ ـالاستعمالات المرضية النوعية للانترنت (UPSI) و هي المرتبطة بمحتوى محدد و التي يمكن أن تتواجد حتى مع غياب الانترنت (مثل إدمان الفضاء الجنسي ،كازينوهات عبر الشبكة...الخ) مما يعني عدم وجود مشاكل بسبب ارتباط الاستعمال بالانترنت .

ب . الاستعمالات المرضية العامة أو المعمم للانترنت (UPGI) و هي غير المرتبطة بمحتوى محدد و التي لا يمكن أن تتواجد في غياب الانترنت (مثل الدردشة، البريد الالكتروني...الخ) مما يعطي فعلا المشاكل الحقيقية المرتبط باستعمال الانترنت[1] .

6-4 الادمان على المواقع الاباحية :

أدى تطور الكمبيوتر الشخصي و ظهور شبكة الانترنت إلى ثورة عالمية في مفاهيم الاتصال الشخصي و تبادل المعلومات وهو ما حقق مفهوم القرية الكونية التي تنبأ بها كثير من العلماء ،ورغم ما قدمته الانترنت من مزايا في حقل المعلومات و الاتصال من جوانب غاية في الايجابية إلا أنها كأي منتج بشري لها بعض الآثار السلبية و التي قد يكون من أكثرها خطورة انتشار المواقع الإباحية و نشرها و توزيعها .

في المجتمعات الغربية يوجد نقاش حاد حول خطورة المواد الإباحية عموما و في الانترنت خصوصا ،بين مؤيد ومعارض مع الاتفاق على خطر هذه المواد على الصغار و النشء .أما في المجتمعات الإسلامية يمكن القول أن هناك اتفاق على حرمة المواد الإباحية سواء بالنسبة للصغار أو الكبار إلا أن القليل من الدول الإسلامية قامت بالفعل بحجب هذه المواد على الانترنت .

[1] F.Kochman et al: La cyberaddiction chez les adolescents: pathologie des temps modernes. Interpsy.n 10, décembre 2008 Fkochman @ epsm . agglomeration- lilloise.fr, p:3

6-5 . الاباحية : تعريف ،حجم و أبعاد المشكلة

6-5-1 -تعريف الاباحية:

تعود الصعوبة في تحديد مفهوم المواد الإباحية إلى صعوبة تحديد ما هو الفحش الذي تتناوله المواد الإباحية، وهي مشكلة لا زالت تعاني منها كثير من الدول .ففي الولايات المتحدة أصدرت المحكمة العليا قانونا يتيح لأي ولاية تصنيف ومنع أي مواد إعلامية على إنها إباحية إذا توفرت فيها الشروط التالية :

1 . خدش الحياء العام. 2. احتواؤها على أوصاف مهينة للمعايير العامة بطريقة واضحة

3- عندما تفتقد بشكل عام أي معنى أدبي أو فني أو سياسي أو علمي .

هده الشروط الثلاثة يجب أن تتوفر في أي مادة حتى يمكن اعتبارها مواد فاحشة أو إباحية

و يعود المعنى الأساسي للكلمة الانجليزية التي تصنف المواد الفاحشة أو الإباحية (Pornogrply) إلى الكلمة الإغريقية (pron)والتي تشير الى الدعارة[1] .

ولصعوبة تحديد ما هو مثير للجنس او غير مثير للجنس ، يصبح من الضروري تحديد كيف يتم تعريف ماهية المواد الإباحية ومن يعرف المواد الإباحية لذلك توجد هناك على الأقل 3 أبعاد لمفهوم المود الإباحية .

1 . البعد الوظيفي: وتعرف المواد الإباحية على أنها كل **عمل يستخدم** لغرض الإثارة الجنسية .(من وجهة نظر المستخدمين لهده المواد خاصة)

2. البعد التصنيفي: وتعرف المواد الإباحية على إنها كل **عمل يرى جمهور الناس** على انه عمل فاحش أوداعر. (من وجهة نضر الجمهور من الناس الرافض لهده المواد)

3 . البعد النوعي: وتعرف المواد الإباحية على أنها كل عمل **تم انجازه بهدف** إثارة الشهوة الجنسية لدى جمهور المشاهدين أوالمستمعين أو القراء.(من جهة نضر المؤلفين أو المنتجين لهده المواد) [2].

مدى الإنتشار

إن الإباحية الرقمية تأتي في المقدمة عندما يتعلق الأمر بتكنولوجيا الإدمان على الجنس. الأمر الذي لا يعتبر أبدا مفاجئا نظرا للانفجار الاباحي على المباشر الحاصل اليوم. و نحن لا نبالغ إذ نستعمل كلمة" انفجار " دلك أن البحث اليوم يخبرنا بأن 12% من المواقع عبر الويب اليوم هي إباحية، 25 %من

[1] ناصر مُحَمَّد المهيزع، ندوة المجتمع و الأمة في دورتها السنوية الرابعة، الظاهرة الإجرامية المعاصرة و معاصرة الإتجاهات و السمات، السعودية،25-2005/11/28م، ص:3.

[2] ناصر مُحَمَّد المهيزع، ندوة المجتمع و الأمة في دورتها السنوية الرابعة، الظاهرة الإجرامية المعاصرة و معاصرة الإتجاهات و السمات، السعودية،25-2005/11/28م ، ص: 4

محركات البحث مرتبطة بالإباحية و 35% من التحميلات هي لصور جنسية، و كل هذه الأرقام هي في تزايد ملحوظ خلال الأعوام الأخيرة و يعود ذلك في المقام الأول إلى ظهور إباحية الهواة المعممة من طرف المستخدم. و النتيجة هي أن جميع المواد الإباحية التي يمكن تخيلها أصبحت متوفرة لأي شخص (بشكل مجهول)، في أي وقت و على أي جهاز رقمي و في أكثر الأحيان مجانا [1].

هناك في الوقت الحاضر في أمريكا وحدها أكثر من 900 دار سينما متخصصة في الأفلام الإباحية وأكثر من 15000 مكتبة و محل فيديو تتاجر بأفلام ومجلات إباحية وهذا العدد يفوق حتى عدد مطاعم ماكدونالد بنسبة ثلاثة أضعاف ولقد كانت أمريكا في الماضي تُحارب إلى درجة كبيرة انتشار الإباحية في مجتمعها بفرض بعض الأنظمة والقوانين ، ولكن من الملحوظ في هذا العصر أن المعارضين لانتشار الإباحية بدءوا يخسرون هذه الحرب حيث نجحت الإستديوهات بتخفيف المراقبة على الأفلام وتغيير مفهوم الإباحية لدى المقيمين فأصبحت الأفلام التي كانت لتندرج تحت بند الأفلام الإباحية (X) قبل قرن يعاد تقويمها اليوم وإدراجها تحت بند(R) الأخف. كما تم إنشاء فئات أخرى بينية كفئة (NC-17) للهدف نفسه.ولقد تم بنجاح مؤخرا في أمريكا قلب قانون "العفة في الاتصالات" و إلغاؤه (Communication Decency Act of 1996) ليتمكن الناس من الاستمرار في الأعمال الإباحية دون أي قيود قانونية. ومن المعلوم أن أمريكا هي أولى دول العالم في إنتاج المواد الإباحية. فقد كانت في أواسط التسعينيات الميلادية تصدر سنويا 150مجلة من هذا النوع، أو 8000 إصدار سنويا [2].

وتجارة تأجير الأفلام الإباحية زادت من **58** مليون دولار سنة 1985م إلى **665** مليون دولار سنة **1996**م. كما أن ولاية كاليفورنيا الأمريكية وحدها تأوي أكثر من اثني عشر ألف موظف يعملون في تجارة الإباحية وحدها. وقد أكدت دراسة قام بها المدعي العام في الثمانينات الميلادية أن منطقة جنوب كاليفورنيا تنتج ما لا يقل عن 80% من الأفلام والوسائل الإباحية وقد أسماها الباحثون "عاصمة العالم في الأفلام الإباحية .كما أن المجر (هنغاريا) تعد عاصمة أوروبا اليوم في إنتاج هذه المواد.

3-5-6 حجم الأموال المتداولة

الجدول 5 يوضح الحجم الكلي لتجارة الإباحية العالمية: **57** مليار دولار حول العالم ، منها 12 مليار دولار في أمريكا وحدها. **جدول 5: يبين حجم الأموال المتداولة لتجارة الإباحية العالمية[3]**

[1] ALWAYS TURNED ON Sex Addiction in the Digital Age, Robert Weiss and Jennifer P. Schneider, First edition, Gentle Path Press, Arizona,2015,p:11

[2] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1423، ص:32 . 33

[3] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423 ، ص ص:35-36

01) أفلام الفيديو	**20** مليار دولار	06) الأقمار و الكيبل	**2.5** مليار دولار
02) المومسات	**11** مليار دولار	07) الانترنيت	**2.5** مليار دولار
03) مجلات إباحية	**7.5** مليار دولار	08) الأقراص الحاسوبية	**1.5** مليار دولار
04) أندية إباحية	**5** مليار دولار	09) أدوات اللهو الإباحية	**1**مليار دولار
05)إباحية عبر الهاتف	**4.5** مليار دولار	10) أخرى	**1.5** مليار دولار

تجارة تداول صور الناشئة وحدها تقدر اليوم بنحو **3** مليار دولار سنويا.

6-5-4 الإباحية في الانترنت بالأرقام :

في خبر لصحيفة الأنديبندنت الايرلندية بتاريخ 2004/1/21م نقرأ :"ممثلة في البرلمان الأوروبي سويدية الجنسية ناضلت لوقف انتشار الإباحية وطالبت بإجراء دراسة حول (الأسباب وراء التصرفات الجنسية للرجال) وقد حررت دراسة مبدئية لصالح البرلمان الأوروبي تنذر بأن العولمة قد تسببت في انفجار في تجارة الإباحية وهذه الدراسة تشير إلى أن **70** بالمائة من إجمالي الأموال التي أنفقها مواطنو الإتحاد الأوروبي على الانترنت عام **2001**م ذهب لصالح المواقع الإباحية [1].

نورد بعض الإحصاءات حول مدى توغل الإباحية في الانترنت

جدول 7: يبين بعض الإحصاءات حول مدى توغل الإباحية في الانترنت[2]

1) مواقع إباحية	4.2 مليون (12% من الكل)
2) صفحات إباحية	372 مليون
3) طلبات يومية من محركات البحث لمواد إباحية	68 مليون (25%من الكل))
5) بريد إلكتروني إباحي لكل مستخدم إنترنت	4,5 رسالة يومية لكل فرد
7) طلبات البحث p2p يومية لصور ناشئة	116 ألف طلب يوميا
8) مواقع الانترنت تتخصص بإباحية الناشئة	100 ألف
9) محاولات استدراج الناشئة في غرف الدردشة	%89
10) **أطفال تم محاولة اجتذابهم إلى الجنس**	**%20**
11) زوار حول العالم زاروا مواقع الإباحية	**72** مليون سنويا
12) **متوسط العمر عند أول احتكاك بالإباحية**	**11 عاما**
13) **أكثر المتداولين للإباحية**	**فئة 12 – 17 عاما**
14) **فئة 15 –17 عاما شاهدوا جنس صرف**	**80% من الكل**
15) **فئة 8 –16 شاهدوا صور إباحية**	**90%(غالبا حين أداء الواجبات المدرسية)**
16) فئة 7-17- عاما لم يترددوا في نشر عناوينهم	% 29

[1] نفس المرجع السابق، ص:39

[2] نفس المرجع السابق، ، ص:40

17) بالغون اعترفوا بمشاهدة الإباحية في العمل	20% من الكل

6-5-6 الإباحية و المراهقة :

الدراسات العالمية تفيد بان أكثر المستخدمين لهذه المواد الإباحية هم الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات، وتفيد أيضا بأنهم أصبحوا في هذا العصر يتعرضون إلى هذه المواد من سن مبكر جدا و ذلك في غياب رقابة أولياء الأمور.

كما تفيد الإحصاءات بأن **63%** من المراهقين الذين يرتادون صفحات وصور الدعارة لا يدري أولياء أمورهم طبيعية ما يتصفحونه على الانترنت علما بأن الدراسات تفيد بأن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين **12** و **17** سنة [1].

يرجع عدم علم أولياء الأمور بما يتصفحه أبناؤهم على الانترنت إلى العلاقة بين الأجيال. يعتبر الدكتور بالبوليس العلمي وعلم الإجرام بجامعة لوزان Lausanne **"Olivier Guénial** " تأثير الانترنت بأنه تغير تاريخي حيث يقول" لأول مرة نشهد انقلاب أماكن السلطة بين الأطفال والراشدين حيث أنه كلما ارتفع سن الفرد عن 30 سنة كلما قل تحكمه في عالم الكمبيوتر والانترنت ، الأغلبية الساحقة للأولياء لا تعلم المقصود من "Peer-to-peer " أو "Chat" ،أرضية التبادل والاتصال هذه تستعمل باستمرار وبمنتهى السهولة من طرف المراهقين ، كما أن الأغلبية الساحقة لأولياء الأمور تجهل نوعية الأفلام والصور المفرطة الإباحية التي يمكن تواجدها على "الويب". فبفضل التطور السريع لتقنيات لها الصدارة ، أصبح للمراهقين وضعية المعلمين أمام الراشدين ، أما الراشدون فقد تراجعوا إلى صف المتهنين .Apprentis [2]

7- آثار وتبعات الادمان على المواقع الاباحية على أمن الأسرة و المجتمع

قبل التطرق إلى الآثار والتبعات الناتجة عن الإدمان على المواقع الإباحية لا بد من التطرق أولا إلى مراحل تطوره ومن خلال هذه الاطلاع على هذه المراحل يتجلى مقدار الأذى و الانعكاسات الجد خطيرة على أمن كل من الأسرة و بالتالي المجتمع .تتمثل هذه المراحل في :

أ -1 المرحلة التمهيدية الأولى : الفضول أو الخطأ

في أول الأمر يكون الإنسان غريبا على هذه المواد لا يعرفها ولا يدري كيف يصل إليها . ولا تخلو الخطو ة الأولى من أحد الحالتين :

[1] ناصر محمد المهيزع، ندوة المجتمع و الأمة في دورتها السنوية الرابعة، الظاهرة الإجرامية المعاصرة و معاصرة الإتجاهات و السمات، السعودية،25-2005/11/28م، ص:41

[2] P ierre Louis chantre: les ados sous les griffesdu cyber sex Allez savoir / N°37 Fevrier 2007,p:46

أ – إما أن يتعرض الفرد إلى شيء من هذه المواد عن طريق الخطأ بأن يلمح ببصره صورة لم يكن يطلبها ولكنها اعترضت له دون قصد ، فاستحسنها .

ب . أو أن يتعرف الإنسان على ما يعمله أقرانه أو معارفه فيسوقه الفضول إلى مشاهدته ، فينظر، فيستحسن ما يرى .[1]

أ–2 المرحلة التمهيدية الثانية : الإعتياد .

في هذه المرحلة يكون الإنسان قد تعرض إلى المواد الإباحية ولم تتمكن منه بعد. فيبدأ بالتفكير بما قد رأى ، وتبدأ الغريزة والوساوس في العمل على تغذية تلك الشعلة التي قد تحركت في صدره. فيتقدم ويتراجع. ويعزم ويتردد. ثم عليه أن يختار . فيغلبه الهوى ويعود. يقول لنفسه "لن تضرني نظرة" ، "ومن يراني" ؟ فيمعن النظر فيما لمحه سابقا . ثم يعود مرة أخرى ويزيد . ثم يعود مرة أخرى وهكذا . وهنا تبدأ الروادع بالتلاشي ويبدأ صوت الضمير بالاضمحلال . ثم يعتاد على هذه المواد تدريجيا حتى ينتقل إلى المرحلة التالية مرحلة الإدمان. وهنا يكون الداء قد تمكّن منه ويبدأ العد التنازلي لمراحل تطور الداء .

وقد وجد الباحثون أمثال الدكتور "**فيكتور كلاين**" الطبيب النفسي في جامعة يوتا بأمريكا بأن هذا الداء يمر بأربع مراحل أساسية وهي :[2]

ب– المرحلة الأولى للداء: الإدمان .

وفي هذا السياق يقول الباحث" **ستيف واترز**" واصفا تأثير المواد الإباحية : "غالبا ما تبدأ بفضول بريء ثم تتطور إلى الإدمان مع عواقب وخيمة ذاتية واجتماعية واقتصادية وأمنية".

أما الدكتور" **فيكتور كلاين**" فيقول :"لقد عالجت أكثر من **350** مريضا على مدار **25**سنة قد أبتلو بالإدمان الجنسي، وفي **94%**من تلك الحالات وجدت صور ووسائل إباحية هي التي وجهت ويسرت ودفعت هذا الإدمان ...وقد وجدت أن جل مشاكل مرضاي البالغين المدمنين للجنس نابعة من إدمان بدأ منذ الصغر (عادة ثمان سنوات أو أكثر) . غالبا تبدأ حالات الإدمان هذا بالإطلاع على صور إباحية أو الاعتداء الجنسي .

ثم يضيف :"لقد عالجت في عيادتي أطفالا وبالغين قد تضرروا بوضوح وتكرار بسبب تعرضهم إلى الإباحية . إذا بقي من يجادل وينفي ذلك فأقترح عليه زيارة جمعيات معالجة مدمني الإباحية(sexaholics anonymous)ليشاهد بأم عينيه الآلام والمعانات الناجمة" [3]

---

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423 ، ص ص:50،52

[2] شعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1423 ص:53

[3] نفس المرجع السابق، ص:53-54

واستطرد الباحثون قائلين :" أصغر هؤلاء المدمنين سنا هم أطفال لا يتجاوز أعمارهم ستة سنوات وهم يتصفحون هذه الصور الإباحية على كمبييوتراتهم داخل غرف النوم دون أي قيود ! وهذا الأمر يساهم في صناعة جيل جديد من مدمني الإباحية " . ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة أجريت عام 1998م مع بداية ولادة الأنترنت ومن المتوقع أن هذا العدد قد تضاعف أضعافا كثيرة اليوم.

يصف عالم النفس الدكتور **"جيفري ساتينوفر"(Jeffrey Satinover)** التأثير الإدماني للإباحية قائلا " إنه يمثل نظام صمام بغاية الدقة لتوليد السيل الهائل من المخدرات الطبيعية (endogenous opioids) في الدماغ البشري". واستطرد واصفا تأثير الإباحية قائلا :" أمكننا العلم الحديث من استيعاب أن العمليات الكيمائية الناجمة عن إدمان الإباحية مشابهة جدا إلى تلك العمليات الناجمة عن إدمان الهيروبين ". وفي جلسة استماع في مجلس الشيوخ الأمريكي للجنة العلوم والتقنية والفضاء يوم الخميس 25/ 11/ 2004م أكد الباحثون وأطباء نفسيون أن الإكثار من مشاهدة المواد الإباحية يؤدي إلى حالة إدمان أخطر من الكوكايين ، وقد يؤدي إلى إظطرابات نفسية وجسدية ملحوظة[1].

ج- المرحلة الثانية الداء : التطور والإرتقاء

وفي هذه المرحلة يكون الشخص قد أدمن الإباحية وخاض فيها بشكل موسع إلى درجة أن الصور العارية لم تعد تشبع غرائزه فأصبح يبحث عن مواد إباحية فيها عنف أو إباحية فيها سمات الشذوذ أو أعمال منكرة ليعيد إشعال جمرة النشوة التي بدأت تنطفئ في صدره ولم تعد الصور الإباحية العادية قادرة على إحيائها .

و يؤكد هذه الحقيقة بحث أجراه الباحثون" **إليزابيث بالوتشي "و"مارك جينيوس" و"كلوديو فايولتا"** في كندا حيث قاموا بدراسة **74** بحثا مختلفا كلها تعالج تأثير المواد الإباحية الجنسية على الجرائم الجنسية بشتى أنواعها . ولقد شملت هذه الدراسات عددا من الدول الصناعية مثل أمريكا وكندا ودول أوربا مابين السنوات **1953 و 1997م** تمثل في مجموعها دراسة **12912** شخصا قد تعرضوا لمثل هذه المواد . كان من نتائج هذا **البحث أن نسبة الانحطاط الخلقي العام** – حسب معايير الغرب هي **28%**(وتشمل التعري ، وتجسس على أعراض الآخرين بالكاميرات الخفية ، و الإحتكاك الجسماني بالآخرين في الأماكن المزدحمة ...إلخ). كما وجدوا أن نسبة الازدياد في الجرائم العنف والاغتصاب تزداد

[1] شعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1423 ص: 54

عند متداولي المواد الإباحية بنسبة **30%**. إن نسبة الانحطاط في العلاقات الزوجية و القدرة الجنسية تتدنى بنسبة **32%**.ونسبة تقبل جرائم الاغتصاب . وعدم المبالاة بها تزداد بنسبة **31 %**[1].

د- المرحلة الثالثة للداء :التبلد

"**التفشي يؤدي إلى القبول** " شعار مدير الشركة إباحية في ولاية كاليفورنيا

يقول الباحث الدكتور" **جينرز برانيت**" : " الذين يدمنون الإباحية بكثرة تتغير لديهم المفاهيم وتعريفهم لما يعتبرونه مقبولا إجتماعيا "كما صرح الباحث" **مايكل فلود**" من الجامعة الوطنية الاسترالية قائلا" نعتقد بأن التعرض إلى الإباحية و بالذات ما إقترن منها بالعنف يفضي إلى اقتناع الشباب بأنه لابأس من الضغط على البنات أوإغصابهن على ممارسة الفاحشة"[2]

وفي هذه المرحلة يبدأ المدمن في البحث عن أشنع وأبشع المصادر الإباحية التي تصور جرائم الاغتصاب (حقيقية أو وهمية) والمصادر التي تمثل اللواط أو فعل الفاحشة في الكلاب أو الحمير أو الحيوانات الأخرى أو تلك التي تقترن بالتشويه أو التعذيب أو القتل الضحايا. وأصبحت هذه الأعمال المشينة المنكرة من الكثرة في الغرب اليوم بأن أصبح لكل منها مصطلح رسمي وبلغت العشرات .[3]

ولقد وجد عالم النفس **د/" إدوارد دونرستين"** من جامعة وسكونسون بأمريكا بأن الذين يخوضون في الدعارة والإباحية غالبا ما يؤثر ذلك في سلوكهم من الزيادة في العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين وتقبل لجرائم الاغتصاب .

ولقد وجد الباحثان "**دولف زيلمان وجيننجز برانيت**" أن من أكثر تداول هذه المواد أصبح لا يرى أن الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظ الباحثان على هؤلاء المبتلين ،الإدمان و الانحطاط والتدني والشغف بما هو أشنع وأبشع من ناحية الإباحية الأخلاقية كالاغتصاب وتعذيب المغتصَبين واللواط واغتصاب الأطفال وفعل الفاحشة بالجمادات والحيوانات وفعل الفاحشة بالمحارم وغير ذلك .[4]

هـ- المرحلة الرابعة والأخيرة للداء : التطبيق العملي

في هذه المرحلة يجد المدمن أنه وصل إلى نهاية المطاف ولا يجد شيء من المواد الإباحية المصورة تشبع غرائزه ولم يبقى أمامه سوى التطبيق العملي .كما أنه قد يحاول ممارسة هذه الأعمال مع زوجته ولو كرهت ذلك أو تسبب في إيذائها أو استنكرت ذلك وقد يرغمها مكرهة على مشاهدة تلك المواد المنكرة معه مع ممارستها لوسائل الضغط أوالتهديد لدفعها إلى فعل ما يريد.

---

[1] نفس المرجع السابق، ص: 56-57 .

[2] نفس المرجع السابق، ص:57 .

[3] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص:57

[4] نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

وكمثال على المراحل المأساوية التي يمكن أن تصل هذه الأمراض ننقل الخبر الآتي :

تحت عنوان "السويديون يكثرون ممارسة الجنس مع الحيوانات" نقرأ: " لا توجد قوانين في السويد تمنع ممارسة الجنس مع الحيوانات، وفي كل عام يتم معالجة نحو 200 إلى 300 حيوان منزلي قد تضرر من جراء هذه الإعتداءات . وهذا العدد من تقدير جمعية" **Svenska Veterinarforbundet** "البيطرية .وقال ممثلها السيد" **جوهان بك فريس**" لقد لاحظنا ازديادا ملحوظا في هذه الجرائم منذ عام **1999** م حينما تم تشريع قانون جديد يجرم الإعتداء الجنسي على الأطفال ...والذي يبدو لدينا ... أنه قد قام بعض المواطنين الإنتقال من العدوان الجنسي على الأطفال إلى الإعتداء على الحيوانات ..."[1]

وقد وجد الباحثين بأن الإباحية تورث جرائم الاغتصاب ، إرغام الآخرين على الفاحشة ، وهواجس النفس باغتصاب الآخرين ، وعدم المبالاة بجرائم الاغتصاب وتحقير هذه الجرائم.

وهل نعمم؟

من الجدير بالذكر هنا أن نشير إلى حقيقة محورية وهي أننا لسنا نزعم أن كل من عرض نفسه إلى هذه الصور لا بد أن يمر بالمراحل المذكورة جميعا ويصبح مجرما . كلا، فكما لا يتوقع من كل شارب للخمر أن يقترف جريمة وكما لا يتوقع لكل متناول مخدرات أن يصبح سارقا و كما لا يتوقع لكل ممارس للفاحشة أن يصاب بالإيدز فكذلك لا نزعم أن كل المكثرين من استخدام هذه الصور سيصبحون مجرمين. ولكن نؤكد وبكل وضوح وصراحة:[2]

أن هذه المواد سوف تؤثر عليهم بطريقة سلبية ، إما بتغيير المفاهيم وتقبل الفاحشة وتدني في مستوى احترام النساء أو بمشاكل وتبعات اجتماعية وعائلية أو بضعف في الإيمان والعمل أو في اقتراف الجرائم أو بترويج هذه المواد والمطالبة بالسماح بها وبالتالي افتتان الآخرين بها مع تحمل أوزارها أو بغيرها . فالتأثيرات المتنوعة وتختلف من فرد لآخر، ولكنها كلها تنعكس بصورة أو أخرى على المجتمع بشكل سلبي في نهاية الأمر [3].

نقول أيضا : كم الرقم المقبول ؟ هب أن نسبة الذين مروا بالمراحل كلها لم يتجاوزوا فرد من عشرة آلاف . هذا يعني أنه من بين كل مليون مواطن سوف نجد مئة مجرم عتيد من هذا النوع . هل هذا الرقم مقبول لدينا ؟ هل نقبل بالقتلة أو المغتصبين ما لم يتعد عددهم مئة فرد لكل مليون ؟ هل نقبل بهم في شوارعنا أو مدارسنا أو في أسواقنا ؟ ما هي النسبة المقبولة لدينا ؟[4]

---

[1] نفس المرجع السابق، ص:58

[2] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423 ص: 59

[3] نفس المرجع السابق، ص:62-63

[4] نفس المرجع السابق، ص:63

من تبعات الادمان على المواقع الاباحية أيضا ظهور عمليات إغتصاب الأطفال:

من بين الآثار الناجمة أيضا عن الإدمان على المواقع الإباحية ظهور عمليات الاغتصاب- أما بالنسبة لجريمة اغتصاب الأطفال فلقد وجد بعد الدراسة **1400** حالة من هذا النوع في مدينة لويسفيل مابين السنوات **1980 و1984** م و قد عُثر على صورة عارية للبالغين عند جميع هؤلاء المجرمين وصور خليعة للأطفال عند أغلبهم ووجد لاحقا في دراسة شاملة لهذه المأساة من قبل مجلس النواب بأمريكا أن أكثر سمة موحدة بين هؤلاء المجرمين – من غير منافس – هو تداولهم لصور عارية للأطفال . وإن الشرطة الأمريكية كثيرا ما تتقمص شخصيات الأطفال في الانترنت لتصيد المجرمين المستدرجين للأطفال والمغتصبين لهم. وقد قدرت منظمة اليونيسيف "**UNICEF**" التابعة للأمم المتحدة بأن نحو مليون طفل حول العالم يتم بيعهم إلى العصابات المتخصصة بالجرائم الجنسية كل عام ليتم تصوير ذلك في الانترنت. وما ذلك إلا بحجة الفقر المدقع الذي يرزحون تحت وطئته [1].

أما من ناحية أكبر مصادر المواد الإباحية المتخصصة في الأطفال وأكثر المنتجين لهذه الصور فإن وكالة الأنباء بي بي سي" **BBC** " البريطانية قد نقلت في تاريخ 12/ 01/ 2004 خبرا حول نتائج الدراسة قامت بها كبرى الجمعية البريطانية الخيرية **National Children's Homes**" تبين من نتائجها أن حالات استغلال الأطفال في الأعمال الإباحية قد ازدادت بنسبة **1500** % منذ عام **1988**م. كما كان من نتائج هذه الدراسة أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المركز الأول في إنتاج وتصدير هذه المواد حيث أنها تنتج ما لا يقل عن **55 %**منها ، تليها روسيا الاتحادية والتي تنتج **23** % منها ، وقد صرح رئيس هذه الجمعية السيد" **جون كار**" قائلا: " كان في السابق من الصعوبة بمكان الحصول على هذه المواد ....ولكن الآن يمكن للجميع الوصول إليها بكل سهولة عبر الإنترنت "كما صرح بأن الشرطة البريطانية قد حذرت أو أدانت **35** مروجا عام **1988** م وقد زاد هذا العدد إلى **550** عام **2001** م. واستطرد في تصريحه بأن الإستبانات التي أجريت في حق مغتصبي الأطفال أثبتت بأن ما لا يقل عن **70** % منهم كان قد دفعتهم مشاهدة الصور الإباحية للأطفال إلى ارتكاب جرائمهم وأن تزايد الطلب على هذه المواد قد تسبب في سطو الجريمة المنظمة على إدارتها مؤخرا . وذكر أنه خلال ست أو سبع سنوات الماضية قد ظهر سوق مربح جدا لأمثال هذه المواد المنحطة تدر على أصحابها أموالا طائلة ونتج عن ذلك ظهور عصابات في روسيا وشرق أوروبا واليابان وكوريا الجنوبية وغيرها تتخصص في تصوير الأطفال لهذه الأغراض . وضرب مثالا لذلك صفحة الانترنت الواحدة في شرق أوروبا تحصد **مليوني** دولار شهريا من وراء أعمالها هذه . وكمثال آخر أشار كار إلى تلك العصابة الأمريكية التي تم اعتقالها عام **2001** م حيث وجد بأن لديها أكثر من ربع مليون مشترك من حوالي **59**

[1] نفس المرجع السابق ، ص ص: 63-64

دولة مختلفة. كما ذكرت مجلة نيوزيك الأمريكية في مقال لها بتاريخ 19/ 03/ 2001 م أن واحد من خمسة أطفال يستخدمون الإنترنت يتعرضون إلى محاولة استدراج إلى الأعمال الإباحية [1].

ومن الملاحظ في دول الغرب أن هذا الداء بدأ ينتقل من البالغين إلى الأطفال أنفسهم . فبدأنا نسمع في الأخبار عن الأطفال يعتدون جنسيا على الأطفال الآخرين .

نقول : من الذي فتح أعين هؤلاء الأطفال إلى هذه الممارسات ؟

وبعد دراسة لوثائق وإحصاءات وزارة العدل الأمريكية وجدت رئيسة معهد التربية في الإعلام الدكتور" **جوديث ريزمان** " أن الولايات المتحدة الأمريكية قد شهدت عام 1999 م أكثر من **19000** حالة اغتصاب في المدارس . وهذا الرقم يمثل زيادة نسبة **58 %** عن عام **1994** م والذي شهد اثني عشرة ألف حالة اغتصاب في المدارس الأمريكية [2].

– شواهد حية

وكمثال على تأثير المواد الإباحية في دفع الأفراد إلى الجرائم نورد المثال الآتي:

" أضرب مثالا على ذلك السفاح ديفيد بركويتز هنا (في نيويورك) والذي كان يلقب بابن سام . تم اكتشاف كميات مهولة من المواد الإباحية في شقته بعد القبض عليه في منطقة يونكرز .كان يعيش في شقة لا يكاد يزيد حجمها عن جحم هذه الغرفة وكانت تزخم بالمواد الإباحية ومراجع لعباد الشياطين ومواد أخرى" .[3]

ولقد وجد الطبيب النفساني الدكتور" **فيكتور كلاين**" بعد دراسة له لمجموعة كبيرة ممن أصيبوا بهذا الداء أن تواجد المواد الإباحية بسهولة أمام الناس من غير الحجب أو القيد يشكل إغراءا شديدا يصعب عليهم مقاومته حتى لو كلف ذلك فقدان أموال ضخمة من المال . **كما وجد أن تواجد القنوات الفضائية الإباحية في المنزل يؤدي إلى نتائج وخيمة كاعتداء الأطفال على أخواتهم الصغار واغتصابهم جنسيا .** [4]

8– الحلول :

8–1: الحل الفني التقني – الترشيح

من الناس من يرى أن محاولة حجب المواد الضارة لا دور لها في حل هذه المشكلة .فهنالك فئة من الناس يرون أنه من الخطأ بمكان أن تقوم الدولة الإسلامية بمحاولة حماية المواطنين من هذه المضار وينبغي أن يترك هذا القرار للأفراد وحدهم .

---

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص ص: 64-65

[2] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص: 72

[3] نفس المرجع السابق، ص:73

[4] نفس المرجع السابق، ص: 76

إن المنطق والعقل يساندون وجوب وجود حل الحماية ويمكننا أن نضرب في ذلك أمثلة فنقول: هل تمتنع الدولة عن حملات التطعيم الطبية وتترك الأمر بأيدي الناس ليتطعموا متى التفتوا إلى أهمية ذلك ؟ بالتالي فالحل الفني وارد بل واجب . ولكنه لا يمثل الحل الشامل . لا بد من وجود معايير أخرى ، فالذين يحتالون على النظام كثيرون. و لذلك يجب أن يتواجد فريق متكامل من الفنيين البارعين القائمين على تطوير المستمر والمتابعة الحثيثة لما يستجد من طرق فنية ومحاولات كسر وحيل أخرى . وبدون وجود هذا الفريق الفني الخبير المتكامل والعمل الحثيث المتواصل فلا حاجة لوجود الحل الفني من البداية [1].

النصح والإرشاد و التوعية:

من المهم أن ندرك أنه في غياب الوعي والوازع الديني فلا فائدة من وجود حلول الأخرى. لذا ينبغي أن يُنمى في الصغار والكبار روح التقوى والحياء وخشية الله سبحانه وتعالى في السر والعلن ، وأن ينشأ الناس على القيم السليمة القويمة وعلى تنمية الفطرة السليمة وعلى الحياء والنزاهة، كما ينبغي تربية الناس على وضع الأمور في نصابها الصحيح وجعل خوف الله ومصلحة إخوانهم فوق المكاسب المالية أو حطام الدنيا الزائلة. ومتى غاب هذا المعيار أدى ذلك إلى ضعف عام في الحل ككل.

ومن الأمثلة من البرامج التوعية ،على سبيل المثال ، مشروع " **شبكة الأطفال**"(**Childnet**) والذي يهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية :

– تشجيع الاستخدامات البناءة لشبكة الإنترنت والتوجيه إلى المواقع المفيدة النصح والتوعية في حق الأطفال والمؤسسات وأولياء الأمور والمدرسين .

–الحماية والتشريعات: التعاون مع الآخرين في حماية الأطفال من مخاطر الإنترنت والتعاون في استحداث تشريعات جديدة ذات علاقة[2] .

تحرير عقلية الأولياء:

ويقصد به تحرير عقلية الأولياء من تبعات الجهل بما يحدث حولهم ، نستدعي أيضا قانون حماية الأطفال من التعرض للصور الإباحية وتحميل الصور. ووضع غير المنضبطين بذلك تحت طائلة القانون .من الواضح جدا أن جهل الأولياء بالتطور التكنولوجي الذي تجاوزهم يقع في قلب الأسباب المؤدية إلى انحراف المراهقين . فأولوية اهتمامات الأولياء يجب أن تكون من نصيبهم حيث أنه " لا يمكن تربية أي طفل بطريقة صحيحة إذا لم نكن نعرف حقيقته " حسب "**Guéniat Olivier**"(مختص بالبوليس العلمي وعلم الإجرام بجامعة لوزان). ثم يضيف " نحن لا ننصح بإصدار أوامر بالمنع ، فالمنع غير كاف كوسيلة للتربية ، بل نفضل إعطاء النصائح بالتقليص من استعمال الانترنت ،كالتقليل من مدة

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص:158

[2] نفس المرجع السابق، ص:159

استعماله ، تحديد عدد المواقع المسموح بها ، وضع الكمبيوتر في مكان ما من المنزل بحيث يمكن مراقبته ،كما نشجع الأولياء أيضا على تعمد تبيين عدم موافقتهم عند رؤيتهم لبعض الصور ، فالنظرة غير الموافقة للراشدين لها تأثير كبير بل أكبر مما نتوقع على الأطفال[1]

الأخذ على اليد والجزاءات :

لا بد ثم لا بد من الأخذ على اليد ومجازاة من لم يراعوا مصالح إخوانهم ولم يأبهوا ولم يكترثوا بالأنظمة وجعلوا معيارهم في الكسب مدى قدرتهم على إدراكه دون الالتفات إلى التبعات أو الحل أو الحرمة . فمتى سمح للناس بذلك وتم السكوت عن مكاسبهم غير المشروعة ، فعلينا أن نثق تماما بأنه سيظهر بعدهم آخرين هم أكثر منهم ينهجون نهجهم ويقتفون آثارهم حتى ينفلت الأمر تماما وتنشر المخالفات و الانتهاكات في كل مكان [2].

8-5- التعاون بين الجهات:

كما من المهم الإشارة إلى أن العمل الفردي المستقل يضعف النتيجة النهائية . فلا بد من إيجاد وسائل الاتصال والتنسيق والتعاون الكفيلة بتوحيد جهود الجهات القائمة على كل جزئية من جزئيات التي تم ذكرها آنفا .

8-6 الدعم المادي والمعنوي والاستقلال:

من المهم أن يعطي هذا الداء قدرا من الدعم و الاهتمام يتناسبان مع حجم الخطر الذي يمثله تجاه المجتمعات . فالإتحاد الأوروبي قد أدرك شدة أهمية هذا الإجراء فخصص لجانا وموظفين وبرامج وندوات متخصصة بمكافحة هذا الداء – فقط لا غير – ودعم هذه المؤسسة والقائمين عليها بأموال طائلة تفوق **38.3** مليون يورو ولا تصرف في أي جهة أو عمل سوى الترشيح وحماية المجتمع –فقط لا غير [3].

8-7- دعم المشاريع والبرامج ذات العلاقة:

لقد ذكرنا أهمية قيام مؤسسة في كل دولة إسلامية متخصصة في القضايا الأخلاقية في وسائل الاتصالات والإعلام، لها السلطة التنفيذية والجزائية الكافية لمتابعة هذه المهمة وغير المكلفة بتشغيل الخدمة ذاتها، وذلك ليتحقق التوازن بين جودة الخدمة وسلامتها من السلبيات والفساد. ومن مهام هذه الجهة، تشجيع المشاريع ذات العلاقة ودعمها ماديا من ميزانيتها العامة. أما إن لم يتحقق ذلك فلا بد من حرص هذه الدول على تمويل هذه المشاريع مباشرة. ومن الأمثلة على ذلك ما قامت به دولة ماليزيا

[1] P ierre Louis chantre: les ados sous les griffesdu cyber sex Allez savoir / N°37 Fevrier 2007,p:49

[2] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423،ص:162-163

[3] نفس المرجع السابق، ص:164

خلال السنوات الخمسة الماضية من دعم لمشروع مقدم من قبل القطاع الخاص يهدف إلى المساهمة في تحقيق العفة في الاتصالات. وذلك أن الحكومة الماليزية قد قدمت منحة مالية مقطوعة قدرها **4 ملايين** ريال سعودي إلى شركة" **جاردوير Guardware** " لتطوير برامج حاسب آلي منوعة تستطيع التعرف على الصور الإباحية بذكاء آلي[1].

وقد نتج عن هذا الدعم النتائج الآتية:

-ظهور شركة وطنية متخصصة في هذا المجال ذات خبرة علمية حديثة ومتطورة .

- إنتاج برنامج ترشيح منزلي iShield ذو دقة عالية تبلغ **92**% في حجب الصور الإباحية في برنامج تصفح خدمة النسيج العالمي(www)

إنتاج برنامج مشابه لما سبق iShield plus يمكنه البحث في كل أرجاء الحاسب المنزلي والتعرف على الصور الإباحية المخبأة .

إنتاج برنامج للترشيح المؤسساتي Screen Shield (في مقاهي الإنترنت أو المدارس أو الشركات الخاصة مثلا) يقوم بالتحكم بعدد كبير من الحاسبات من مكان مركزي والتعرف بشكل آلي على الصور الإباحية وحجبها مهما كان نوعها أو مصدرها .

وكما أسلفنا فإن هذه النتائج الحميدة كلها قد خرجت من دولة إسلامية لا تمتلك ميزانيات غيرها من الدول الإسلامية، ومع ذلك خصصت **أربعة ملايين** ريال سعودي كمنحة لهذه الشركة ثم لم تقيدها بشروط معقدة بعد ذلك في العوائد والتعويضات .[2]

8-8- الإستفادة من تجارب الغير:

من المهم في أي عمل كان الاستفادة من تجارب الغير وتجنب العجب وعدم محاولة البدء من الصفر والاستقلال .ومن تلك التجارب المفيدة ما تمّ استعراضه من تجارب الدول المختلفة في هذا الصدد مثلما قام به الإتحاد الأوروبي من إنشاء لجهة مستقلة متخصصة في هذا المجال ومدعمة بميزانية تفوق 38 مليون يورو، وما قامت به دولة الصين من كتابة لبرامج ترشيح وطنية متخصصة وما قامت به أستراليا و ألمانيا من استحداث لقوانين وتشريعات جديدة. ومن ذلك أيضا ما تمّ من جهود على المستوى القانوني والسياسي لإنشاء وحدات قانونية مستقلة في أمريكا لمتابعة هذه القضايا ومجازاة المخالفين ،وغير ذلك كثير.[3]

الخلاصة:

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص:171

[2] نفس المرجع السابق، نفس الصفحة

[3] نفس المرجع السابق ، ص:172

تفيد الدراسات العالمية بأن أكثر المستخدمين للمواد الإباحية بمختلف أشكالها هم الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات كما تفيد أيضا بأنهم يتعرضون إلى هذه المواد في سن مبكرة جدا حيث لا تتجاوز أعمارهم ست سنوات وذلك في غياب رقابة أوليائهم و قد أفادت الدراسات بما لهذا الإدمان من تبعات وآثار مدمرة على النسيج المجتمعي و الأسري من خلال ظهور العديد من الآفات الاجتماعية و الانحطاط الخلقي العام كالتعري والتجسس على أعراض الآخرين بالكاميرا الخفية و الاحتكاك الجسماني بالأماكن المزدحمة...الخ، بالإضافة إلى الازدياد في نسبة الجرائم والعنف و الاغتصاب عند متداولي المواد الإباحية و اقتناع الشباب بأنه لابأس من الضغط على البنات أوإغصابهن على ممارسة الفاحشة .

من تبعات الإدمان على المواقع الإباحية أبضا —ما ينعكس على أمن الأسرة – محاولة تطبيق المدمن ما يراه مع زوجته ولو كرهت ذلك أو التسبب في إيذائها ولو استنكرت ذلك وقد يرغمها مكرهة على مشاهدة تلك المواد معه مع ممارسته لوسائل الضغط أوالتهديد لدفعها إلى فعل ما يريد كما أن من تبعاتها أيضا الانحطاط في العلاقات الزوجية وتدني القدرة الجنسية وارتفاع نسبة تقبل الجرائم و الاغتصاب و عدم المبالاة بها.

ولقد وجد الباحثان "**دولف زيلمان وجيننجز برابنت**" أن من أكثر من تداول هذه المواد أصبح لا يرى أن الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظ الباحثان أن: الإدمان والانحطاط والتدني والشغف بما هو أشنع وأبشع من ناحية الإباحية الأخلاقية كالاغتصاب وتعذيب المغتصَبين واللواط واغتصاب الأطفال وفعل الفاحشة بالجمادات والحيوانات وفعل الفاحشة بالمحارم وغير ذلك[1]

ومن الملاحظ أيضا أن هذا الداء بدأ ينتقل من البالغين إلى الأطفال أنفسهم . حيث بدأت تشيع الأخبار عن الأطفال الذين يعتدون جنسيا على الأطفال الآخرين، و الأخطر من ذلك اعتداء الأطفال على أخواتهم الصغار واغتصابهم جنسيا و هو الأمر الذي يشكل تهديدا خطيرا على أمن الأسرة و المجتمع.

في الأخير نقول: إن خدمة الإنترنت واقع لا مفر منه ، وهذه الخدمة تفتح أمامنا أيديها بعطاء وخير ومنافع لا تحصى، ولكنها خدمة تجر معها مسؤوليات و على ذلك نوصي بجملة من التوصيات نوردها فيما يلي:

على المستوى الأسري :

حماية الأسرة من التصدع، و تقليص الفجوة بين الآباء و الأبناء من خلال تنشئة أسرية تقوم على الشروط التالية:

الجو العاطفي القائم على المحبة و الاطمئنان والحفاظ على القيم الخلقية وتنمية الطاقة الروحية التي يستمدها الشاب من دينه و تراثه الحضاري.

[1] مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423، ص:57

إنشاء لغة الحوار مع الأبناء، وتوضيح مخاطر بعض السلوكيات والتحذير منها.

ـ تأهيل و تكوين الآباء و المدرسين على المستجدات التقنية و الإعلام الجديد لمرافقة الأطفال على الشبكة لبناء المناعة الإعلامية للمراهق.

وضع الكمبيوتر في غرفة الجلوس وأمام الجميع، لئلا تسوّل للمراهق نفسه بالدخول إلى مواقع قد تسيء له.

2 . على المستوى الاجتماعي :

ـ إبعاد الشباب عن الفراغ من خلال تطوير و ترقية المؤسسات التي تستقطب الشباب على مختلف أنواعها (بعيدا عن التناقض و الإحباط و الصراع و التعقيد)

ـ العمل مع الشباب كأفراد و تبصيرهم بدوافعهم ،و كوامن عللهم و اكتساب القدرة على المواجهة و تخطي الحواجز .

. تعزيز الشعور بالمواطنة و تكوين اتجاهات موجبة نحو ذواتهم و بيئتهم و مجتمعهم .

. نشر مبادئ الصحة النفسية على مستوى المؤسسات الرسمية و التنظيمات المدنية .

3 . على المستوى المدرسي :

. الوعي بمخاطر الانترنت و انتشار المواقع الإباحية بين الطلبة و التصدي لهذه الظاهرة بـ :

توعية التلاميذ بمخاطر الإدمان على الانترنت و على المواقع الإباحية عبر الانترنت، الهاتف النقال...الخ

التنسيق بين إدارة المؤسسات التربوية المدرسية و أولياء التلاميذ للحد من هذه الظاهرة: المنع الفعلي لأجهزة الهاتف النقال و مصادرته عند إيجاده في حوزة التلاميذ و غيرها من الوسائل المستعملة لتناقل هذه الآفة.

ضرورة تفهيم التلاميذ أن القوانين و اللوائح و النظم المدرسية موضوعة لحماية التلميذ و حماية زملائه، و هذه بداية لأن تكون في التلميذ فيما بعد اتجاهات صحية نحو أمتهم ووطنهم.

. صياغة دليل خاص بالتربية الجنسية في المقررات المدرسية .

. من واجب المدرسة أن تُكون في التلاميذ اتجاهات مرغوبة نحو بذل الجهد العقلي في متابعة الدروس و النجاح وأخرى نحو اللعب و التسلية ،فيجب أن نُفهم التلميذ أن اللعب و المذاكرة مظهران عامان من نشاط التلميذ و لكل منهما وقته و مجاله ،و أن الفرد لا ينجح في الحياة دون أن يُكون اتجاهات صالحة نحو العمل و اللعب.[1]

[1] الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي، مُحَمَّد سلامة غباري، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الاسكندرية ،2007، ص: 237

4 . على مستوى الهيئات الرسمية والقانونية

ـ تفعيل الميثاق الذي وقعت عليه كل من وزارة الاتصال والفيدراليات الوطنية لأولياء التلاميذ وموفري خدمات الانترنت، و الذي ينص على وضع برامج مراقبة تعترض كل المحتويات الخطيرة في فضاء الانترنت كالإدمان على ألعاب النت والاحتيال عبرها والعنف وغيرها، والبريد غير المرغوب فيه، والبرامج غير اللائقة بالشباب.

المراجع:

الأسرة و صحتها النفسية المقومات-الديناميات-العمليات، مصطفى حجازي، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، 2015

الأمن الأسري المفاهيم- المقومات – المعوقات، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الاندلي للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 12، المجلد 15، أكتوبر 2016. ص ص: 163-231

التربية الشغوفة أمن للأسرة و المجتمع، مُحَمَّدنور إدريس، مجلة دراسات تربوية ، العدد الثالث، فيراير2014، ص ص:180-187

لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد 13، دار صادر بيروت.

لسان العرب لابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، المجلد الرابع، دار صادر بيروت.

الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي، مُحَمَّد سلامة غباري، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الاسكندرية 2007،

مشعل عبد الله القدهي، المواقع الإباحية في الأنترنت و أثرها على الفرد و المجتمع، وحدة خدمات الأنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، 1423

ناصر مُحَمَّد المهيزع، ندوة المجتمع و الأمة في دورتها السنوية الرابعة، الظاهرة الإجرامية المعاصرة و معاصرة الإتجاهات و السمات، السعودية،25-2005/11/28م

أساسيات البحث التربوي، عدس عبد الرحمن ، دار الفرقان للنشر ،عمان، 1999.

ALWAYS TURNED ON Sex Addiction in the Digital Age, Robert Weiss and Jennifer P. Schneider, First edition, Gentle Path Press, Arizona,2015

Utilisation d'internet par les adolescent et phénomène de cyberdépendance , Benoit Ferron, Cynthia Duguay. Revue quebecoise de psychologie 2004.25

Cyberdépendance une problématique en ergence, Chaterine Richard :,centre de réadaptation en dépendance et santé mental de l'éstrie,2009.

La cyberdependance, Elise Comtois et al,.collège Edouard-monpetit. Première edition,18 Mai 2010

La cyberaddiction chez les adolescents: pathologie des temps modernes, F.Kochman et al. Interpsy.n 10, décembre 2008 Fkochman @ epsm . agglomeration- lilloise.fr
Les ados sous les griffesdu cyber sex, P ierre Louis chantre, Allez savoir, N°37 Fevrier 2007
.L*a Cyberdependance,Fondements et perspectives* Pierre Vaugeois.Centre Quebecois de lutte aux dépendances. Canada. 4 trimestre 2006.
Adolescence et internet:Conduite à risques;Addiction et Commorbidité psychiatrique, Yann L' Hegaret:,Doctorat en médecine ,diplôme d' état ,Université Paris Descartes ,Faculté de médecine, Paris Descarte ,PARIS , 2009